مطالعات في الأدب والحياة

بقلم : الاستاذ محمد حسين اسماعيل

مبالغات الزيات

الاستاذ الزيات رئيس تحرير الرساله من اقطاب المدرسة البيانيه في الوقت الحاضر ، ويمتاز اسلوبه بالبلاغة والايجاز والعمق غير انه يلتزم السجع في بعض الاحيان ، ويعتمد على المبالغة المغرقه في التعبير وان كان ذلك يخالف الواقع والمألوف في بعض الأحيان .

وقد نشر بالعدد ٧٤٤ من الرساله مقالا فيه بعض الذكريات عن وباء الكوليرا الذي اجتاح مصر في سنة ١٩٠٢ ، بداه بقوله « كنت في الثالثة عشر من عمري حين وفد على مصر وباء الكولير في سنة ١٩٠٢ » وقال انه كان مع عائلته في قرية صغيره « ... كان المرض قليلا مايغشاها ، فاذا غشيها غشي الكبل الضعيف ، وكان الموت كثيراً ماينساها ، فاذا ذكرها ، ذكر الشيخ الهرم » ولعلك تعجب معي لهذا الوباء الذي كان يختار ضحاياه من الشيوخ والكهول والهرمين ، وتدرك بعد الحديث عن الواقع ، فأن الوباء لايفرق بين صغير وكبير ، وما معنى قوله بان المرض قليلا مايغشاها ، اكان الوباء ياتي ثم يذهب ثم يأتي ، مع ان المعروف هو ان الوباء وفد مرة واحده ثم ذهب الى غير عوده .

ثم يقول الزيات في المقال نفسه « كان الموت الوحي الذريع يخترم نداتي في الحاره واحدا بعد واحد ، فخلت الملاعب من الاطفال، واقفرت المكاتب من الصبيه » وبمقارنة هذا الكلام بذاك ترى مدى التناقض بين الرأيين.

الزيات يعتمد على المبالغة في تصوير الحادث ، وهذه المبالغة هي التي ابعدت عنصر الصدق من هذا الكلام .

الخاقاني الملاكم

صديقنا الاستاذ الخاقاني رجل اعطاه الله سعة في العقل وبسطة في الجسم ، تشعر بالأولى وانت تقرأ اثاره الادبيه او تتبع تأريخ جهاده الادبي ، وتحس بالثانيه وانت تضع يدك تحت رحمة يده حين يصافحك .

وكان من آثار تلك القوة في الفكر والجسم ؛ ان تشعر وانت تقرأ آثاره في النقد الأدبي وكانك في معركة حامية الوطيس ؛ فقد يقسو في النقد ؛ وقد يغرق في الهجوم .

وقد مرت تحت بصري عبارة من عباراته التي يسيطر عليها حب الهجوم والغلبه حين تحدث عن المرحوم الشيخ احمد النحوي (البيان ٢٧ ؛ ٢٨) فقال (... هاجر الى النجف فبقي فيها مدة طويله نادم في خلالها اساتذة الشعر ؛ ولاكم فيها اعلام الأدب) ويقصد بالملاكمه هنا كثرة المناظرات والمجادلات التي كانت بين الشيخ ومعاصريه .

وانا لم اقرا كلمته الملاكمه لمثل هذا المعنى الا في عبارة كتبها الزيات عن الدكتور زكي مبارك وجاء فيها (ان الدكتور زكي مبارك هو الملاكم الادبي الوحيد في حياتنا الأدبية الحاضره) .

اية مصادفة جعلت هذه الكلمه تمر اثناء تعبير رئيس تحرير الرساله ورئيس تحرير البيان ؟ ولم ماتفقا على الملاكمه دون المناظرة او المجادله ؟

امارة الشعر

احتفلت الاوساط الادبية بذكرى وفاة المرحومين احمد شوقي ومحمد حافظ ابراهيم .

وعاد الحديث الى امارة الشعر من جديد ؛ وامارة الشعر هذه بدعة من البدع ؛ فقد كان شوقي شاعر البلاط فجعلوا

واهب بالقوم ياقوم اسمعوا ... ليس يكفي ان تكونوا مؤمنين
إنما الايمان لايزهو بـلا ... خلق يزكو واعمال تزين
فاجمعوا الشمل وسيروا للعلى ... بجهود وبعزم لايلين
وتحلوا باخاء دائم ... وبعلم وباخلاق ودين
وانبذوا كل خلاف شائن ... وانا للفوز في العقبى ضمين

بيروت — اديب فرحان

منه امير الشعراء . ولم تكن هناك مبايعة بالمعنى المفهوم ، ولم يكن مجال للاختيار و المفاضله ، والانتقاب في شعر لا يحدها حد ، فهذا شاعر القطرين، وذاك مطرب الملوك والامراء ؛ وهذه كروانة الشرق ، وتلك شادية الوادي ، وكان الامر في الماضي القريب كذلك ؛ وارادت جريدة الاهرام ان تتقرب فخلعت لقب الامارة على شوقي ، وسارت بقية الجرائد على هذه التسميه ، واين الشاعر الذي كان يجد الجراة في نفسه على ان يقول لشاعر الخديو : كلا . . لست علينا بامير !

وعادة فكرة الامارة من جديد ؛ فسألت مجلة الهلال قرائها عن « من هم الشعراء الخمسة الاول بين شعراء العرب الاحياء في مصر وسوريا ولبنان والعراق وشرق الأردن والحجاز » وعن [من هو اجدر الشعراء بلقب الأماره الآن] .

ونسيت المجلة ان للعرب بلداناً غير هذه التي ذكرتها منها الكويت والبحرين واليمن ومراكش وتونس والجزائر وفيها كثير من فحول الشعراء نذكر منهم ابراهيم العريض في البحرين وعلي احمد باكثير الحضرمي وغيرهم .

فهل اسقطت المجله عمداً هذه البلدان من الحساب ؟ ام ارادت ان تزعم بان ليس للشعر فيها مجال ؟ ام انها نعرة جديده ؟

ثم الم يكن الاحرى ان يوجه السؤال الى الشعراء والادباء فقط لا الى قراء المجله جميعاً وفيهم المثقف المدرك ، وفيهم من لا يشتري المجلة إلا لأن فيها صور الممثلات واراد ان يجرب حظه في الجائزه فيرشح من لا يستحق ؟

المؤلف التلميذ

وقع بين يدي كتاب صغير دوّن فيه مؤلفه السيد ميرزه شير علي بعض الملاحظات والمشاهدات على الحفله التي اقيمت في النجف تأبيناً لفقيد الأدب المرحوم يوسف رجيب

وفي هذا الكتاب بعض الملاحظات الصادقه ، والتعليقات الطريفه ؛ وصور عن تلك الحفله التي اشترك فيها الكثير من الادباء ، وفيه تعمد للاشادة ببعضهم ؛ وتعمد للغض من آخرين .

غير ان الذي اوجد التساؤل في نفسي هو الكلام الذي اختتم به المؤلف كتابه اذ قال يعتذر لقرائه « . . وقعت اغلاط بعضها املائيه وبعضها مطبعيه كان الباعث لوقوعها هو انشغالي ايام الطبع باداء امتحان الاكمال للدارسة المتوسطه بالاضافة الى واجبات وظيفتي ويظهر من هذه العباره ان المؤلف موظف وتلميذ ومؤلف في آن واحد ! ولربما كان تأليفه للكتاب وانكبابه عليه هو الذي جعله اكمالا في الامتحان !

لادري ؛ ولكنها عبارة طريفه على كل حال ؛ ربما اراد ان يفهم من تقدم بان اخطاءهم كبيره يعرفها التلميذ ، وربما اراد ان يقول لزملائه : افخروا فان بينكم مؤلف كتاب

النقد الأدبي

انا من المعجبين بأدب الاستاذ عبدالحميد الدجيلي ؛ ومن المتبعين لآثاره في النقد الأدبي ؛ فليس بعجيب ان اقرأ اكثر مايكتب ؛ وان اعجب باكثر ماأقرأ .

غير اني قرأت له مقالا نشرته مجلة الدليل « ع ١ ؛ ٢ س ٢ » عن « حول كتاب حقيقة الزهاوي » وهو نقد وتعليق على كتاب بهذا الموضوع للاستاذ مهدي العبيدي .

وارجو ان يعذرني الاستاذ الدجيلي حين اقول بان الموضوع قد اضطرب بين يديه ، اوانه كان يتعمد هذا ليحقق المعنى الذي يريده الشعراء عندما كيد المدح بما يشبه الذم او بالعكس ، ولا اتعرض لنقده فقد كان اكثره صادقاً ، ولكنني اقصد رأيه لصاحب الكتاب نفسه فقد اطراه ثم انتقص ادبه ، ثم اطراه - تى ضاع علينا رايه وسط هذه المفارقات .

فقد قال انه كان عضوا في لجنة ادبيه مع العبيدي ، وكان الاخير لايكاد يتعرض لشاعر حتى يقول عنه « ان الشاعر جاهل ضعيف سخيف ؛ لاصور حية له ، لانموذج صالح له ، لادري لماذا ادخل في المنهج » ثم يعقب الاستاذ الدجيلي على ذلك « وما هي الا دقائق فأخذ الموضوع منه انا والاستاذ شاكر الجودي ونتملاه واذا الانتقاد للشاعر كتب قبل عرض حاله ، واذا الهجوم على ادبه يسبق كل ترجمته ، وما هي الا دقائق - تى نقدم فيه ونؤخر ونبدل ونغير ونقدم له مقدمة

في اربعين

الشيخ احمد نوري

الكلمة التي القاها صاحب (البيان) في نادي شط العرب في البصرة بمناسبة اربعين عميد اسرة آل باش اعيان العباسي .

يحزنني ان امسك القلم لاؤبن فقيدنا الغالي المرحوم الشيخ احمد نوري آل باش أعيان العباسي ، وهل بامكاني ان أدفع عن نفسي هذا الحزن وقد جرى القلم بما فيه ، وهل بامكاني انا الاوبن إنسانا كنت اعتقد أني انبري إلى التحدث عنه وعن انطباعاتي التي تكونت من مشاهدتي له والاجتماع به اكثر من اربعين يوماً متواليه .

لاأدري وانا قد جللني وجوم ، وهيمن علي صمت الحداد كيف استقصي مآثر الفقيد وآثاره والحقايق التي لامستها فيه كثيرة ، والصور التي شاهدتها فيه متنوعة ، والسيرة التي وضحت لي من دون قصد ساميـــة . ومراقبتي إياه صباح مساء عند ماأخرج من خزانة كتبه وقـــد أعياني البحث واجهدني التتبع يأخذ بنفسي فيسمو بها الى اجواء بعيده من التحدث وكشف الغيب المركز على قوة الاستنتاج والمتنزع من حنكة التجارب .

لست مغالياً اذا قلت اني من عشق الفقيد عشقاً روحياً اسلمني الى حب التحدث معـه والجلوس الى جنبه مما جعلني أقتطع من اوقاتي التي كانت اثمن من الذهب فكان عندي اثمن منها ، ولقد ظهر علي هذا يوم ان كنت اطلب من سكرتير المكتبة الاستاذ حسون كاظم ان آخذ نصيبي من الجلوس مع الفقيد لأن الساعة التي كنت قد خصصتها معه يومياً قد حانت ، فكان يسترق رأيي ويستفيد مني ذلك . فكنت أقول له : إنه رجل يوحي لي بما فيه من العزة والشمم والبطولة والجهاد في سبيل الذود عن مدينته والحرص على كرامة اهل بلده وكنت اعبر عن رأيي له بوضوح فاقول له : ان ذلك لم يكن شيئاً مكتسباً بل انه إرث تلقـاه من آباء ضياغم وجـدود كرام طالمـا جاهدوا وجالدوا في سبيل الدفاع عن البصرة والبصريين والشاهد على ذلك مايتجلى لي من تصفحي لبعض الكتب التي عنيت بتأريخ البصره والبصريين والمجاميع التي سجلت مآثر الرجال وآثارهم الصالحة وليس عهد ثوره (٤١) ببعيد فقد كان لعمه الفقيد معالي الشيخ صالح باش اعيان الاثر العظيم في حفظ الامن وللفقيد واخيه سعادة الشيخ عبدالقادر ـ حفظه الله ـ التطبيق والسبر . بهذا وغيره كنت احدث الأخ السكرتير .

كنت اشعر يومئذ حينما أجلس الى جنبه كأني جالس الى انسان يعرب في جلوسه عن عقل ناضج وقول مشبع بالطلاقة والفصح مع إتزان وهيبة لاغالي اذا قلت إنها (هيبة الامراء) مع ما كان عليـه من تواضع نفسي ومجاملة هادئة يفرضها عليه شرف المحتد وكرم الارومة ونقاء المنصر ، وكنت اشعر حينذاك ان الزائرين الذين يرتادون ديوانه « العامر »

انشائيه وجيزه واذا الموضوع كأحسن مايكون واذا به جيد جداً وذو فكرة جديده وتحليل متقن » ولا ادري ايعود هذا الاطراء الدجيلي ام للعبيدي ام لشاكر ؟ ام يعود لهم على حد سواء؟ وهل يجوز لكاتب ان يطري نفسه هذا الاطراء الطويل العريض ؟

ولا يستقر الدجيلي على رايه بادب العبيدي الذي سلف بل يقول عنه قبل ذلك الكلام عرفت صديقي هذا معرفة دقيقه عرفته ذكياً فطناً مجداً ؛ عرفته صريحاً للغايه غضوباً عنوداً في فترة قصيره ، ثم يهدأ ويكف حتى كأنه لم يغضب » وعلى الرغم من الراي الذي ابداه عن ادب صديقه وانه يقول القول جزافاً ولا يستطيع ان يقطع برأى ، ولايحسن الحـــكم الا بارشاده وتوجيهه فقد ختم نقده بهذه العباره « وبعد كل هـــذا الذي ذكرته لاانسى ان العبيدي موفق في كثير من مباحثـه في الكتاب ، مجيد كل الاجاده ممحص جملة من اشعار الزهاوي خير تمحيص ، مبتكر في تنقيبه ومناقشتـه صادق فيها صريح للغاية لذلك يحق له الشكر على هذه الطرفه ويحق له الاحترام ورضي الاستاذ اخيراً عن الكتاب الذي لم يكن له فيه تدقيق ومراجعه .

البصره

محمد حسين اسماعيل